من فنيات القصّ النبوي

د/ جميلة قوجيل
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة البليدة 2 لونيسي علي

تاريخ الاستلام: 2018/04/05 تاريخ القبول:2018/08/08

الملخص :

من سمات الحديث النّبويّ الشّريف اعتماد القصّ وسيلة من وسائل تبليغ الرّسالة والتّأثير في المستمع، تميل له الأذن وتنجذب له النّفوس محاكيا النصّ القرآني الذي تنزّلت بين دفّتيه قصص الأنبياء والمرسلين والأمم الغابرة إلى جانب الأمر والنهي وأسلوبي الترهيب والتّرغيب وغيرها من الأساليب، يتّخذها آلية من آليات الإقناع بأسلوب مشوّق. ممّا يدفعنا للتّساؤل عن خصوصيّة القصّ النبويّ في إطار آليات السّرد الحديثة وقواعده الفنيّة.

وهذا ما نسعى إليه في هذه الورقة البحثيّة من خلال نماذج من القصّة النّبويّة متتبّعين فنّياته وجماليات قصّه. فيكون البدء – في هذا المنجز - ببلاغته وتصرّفه في فنون الكلام ثمّ التثنية بالسمات الفنيّة في نماذج من القصّ النّبويّ في بيان لمعالم الشخصية والحدث والزمان والمكان والحوار باعتبارها آليات للقصّ تمدّنا بها النّماذج في حدّ ذاتها.

الكلمات المفتاحيّة: البلاغة النبوية - القصّ النبوي – فنيات القصة .

Of the techniques of the Prophet's story

Abstract:

The Prophet's Hadith is characterized by the use of the story style to convey his message and to influence the listener in the manner of the

Qur'anic text, in which the stories of the prophets and the past nations were mentioned, as is the method of command, prohibition, etiquette, intimidation and other methods. In this research we ask about the characteristics of the Prophet's story by adopting the rules of modern narratives and its techniques by studying models of it.

Keywords:Rethoric Prophetic – Prophetic Story- Storytelling.

- **بلاغته ﷺ وتصرفه في فنون الكلام :**

أُوتي النبيّ صلوات الله عليه وسلامه جوامع الكلم فبلّغ رسالته بلسان عربيّ مبين وأبان باللّفظ القليل الدّال على المعاني الكثيرة ، وكان هذا ممّا خصّ به دون غيره من الأنبياء [1]. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم :«أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ مَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ» [2]، فكان لتلك الهبة الإلهية ولهذا الأصل والنّسب وهذه التنشئة دور في بلاغته صلى الله عليه وسلّم التي شهد بها القاصي والداني. قال الخطابي فيما نقله جلال الدين السيوطي : " اعلم أن اللهَ لمّا وضعَ رسوله ﷺ موضع البلاغ من وَحْيه ونَصَبه مَنْصِب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربَها ومن الألْسُن أفصحَها وأبينَها ثم أمدَّه بجوامع الكَلم. قال: ومِنْ فصاحته أنّه تكلّم بألفاظ اقْتَضَبَها لم تُسْمَع من العرب قبله ولم توجد في مُتقدّم كلامها كقوله: (مات حَتْف أَنْفه) (وحَمِيَ الوطيس) (ولا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرّتين) - في ألفاظ عديدة تَجْري مَجْرى الأمثال. وقد يدخل في هذا إحْدَاثُه الأسماء الشرعية "[3].

ولم تقتصر هذه البلاغة على جنس واحد من الكلام أو ضرب من صنوف القول كما هو شأن كلام بقيّة البشر حتّى عند أبلغهم، فهذا امرؤ القيس أشعر أهل الجاهليّة وأفحلهم، صنّفه النّقاد القدامى على رأس الطبقة الأولى. وهو أوّل من بكى واستبكى ووقف واستوقف وقيّد الأوابد وسيّر الظعن وأبدع في التشبيه فكانت له الجودة والسبق[4]. وكان كلامه جامعا بين الصنعة والطبع والمتانة والرّقة إلاّ أنّ ذلك لم يمنع أن

يحوي شعره خللا أو تكلّفا أو حشوا أو عيبا من العيوب في العروض أو النّحو أو المعاني، فلم يكن كلامه على طبقة واحدة متناسبا في الفصاحة والبلاغة. وهو على ما أحرزه من سبق في ميدان الشعر فقد يأتي متأخّر فيسبقه إلى معنى لطيف أو استعمال للفظ ظريف. وهذا حال كلّ بليغ فقد يجيد في معنى ويقصر في آخر، ويتفنّن في ضرب من القول دون سواه، وقد يعظم شأنه في الهجاء ولا يذكر في غيره من أغراض الشعر. لذا قيل أهجى بيت وأغزله وأمدحه فكان التفاوت بين الشعراء، وبالمَثَل يضرب امرؤ القيس إذا ركب والنّابغة إذا رهب وزهير إذا رغب.

أمّا كلامه صلّى الله عليه وسلّم فلا تفاوت فيه ولا اختلاف ولا تباين ، بديع النّظم والرّصف يعلو عن كلّ عيب أو دنيّة ، فهو وحي من فوق سبع سماوات مصداقا لقوله تعالى :﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[5] . ويعدّ أعلى درجات البلاغة بعد كلام الله عزّوجلّ، وهو صورة تامّة للطبيعة العربيّة في لغتها من حيث إحكام منطقه وعذوبته وسلاسته. ويتفرّد بين كلام البشر بكونه كلِّه نسقا واحدا من البلاغة في مختلف أصناف الكلام وفنونه من خطبة أو وصية أو رسالة أو قصة أو ميثاق أو معاهدة سواء أكان كلاما مرسلا أو سجعا مقيّدا[6].

ومن صنوف الكلام وأجناسه كان القصّ وسيلة من وسائل التّأثير في المتلقّي ونقل الأفكار والتّجارب لما فيه من أسلوب جذّاب وتشويق في سرد الأحداث ووجود عقدة لها مبتدى ومنتهى يميل الإنسان بطبعه إلى تتبّعها لما أوتي من فضول وحبّ للاطّلاع والمعرفة وعاطفة إنسانيّة تفرح وتحزن وقد تبكي لما يلحق شخصيات ورقيّة من نسج الخيال. وقد اعتمده القرآن الكريم ، إضافة إلى المَثَل والأمر والنهي والوعد والوعيد ،والتّرهيب والتّرغيب ، لما له من دور في التّأثير والتّعليم ،فكانت قصص النّبوّة والرسالات السابقة والأمم الغابرة تؤكّد إعجاز القرآن كما أكّدته الضروب الأخرى .

ولم يخل الحديث النّبويّ من هذا الفنّ التّربويّ الهادف يقنع أصحابه ومن جاء بعدهم برسالته في أسلوب يختلف عن الوعظ والإرشاد المباشرَين ، إنّما يُأتي أُكله بعد حين بتأثير أقوى تاركا للمتلقّي في عصر النّبوّة – وهو عصر الشفاهة لم يدوّن فيه الحديث- وغيره من العصور استخلاص المعاني والدّلالات.

ويظهر القصّ في كلامه صلّى الله عليه وسلّم بمظاهر مختلفة[7]على شكل خبر قصصي قصير كخبر الرّجل الذي ملأ خفّه من البئر للكلب ليشرب "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»[8].

وقد يكون قصة تمثيليّة وقعت أو يمكن وقوعها ، تساق على شكل مثَلٍ لتوضيح الفكرة، فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ أنّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا "[9]. ومن أمثلته ما رُوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ، ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا بِشَرِّ مَا سَمِعَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا، فَقَالَ: يَا رَاعِي أَجْزِرْنِي شَاةً مِنْ غَنَمِكَ، قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ "[10]

وقد يطول متّسما بفنيات القصّ وقواعده وإن كان الغرض منه تعليميّا تربويّا، على شكل أقصوصة تتناول جانبا من جوانب الحياة على خلاف القصة التي قد تتناول أكثر من جانب. نكتفي بنماذج منها لنكشف عن سماتها الفنيّة وعن البلاغة النّبويّة في هذا الجنس.

- **السمات الفنية لنماذج من القصّ النّبويّ :**

لم يكن القصد من القص في الحديث النبويّ التفصيل في عرض الأحداث والشخصيات والوصف وإنّما كان فنّا من فنون الكلام اعتمد للإقناع والتّعليم فامتاز بالإيجاز آخذا سمات القصّة القصيرة التي تقوم على وحدة الانطباع. هذا الانطباع الواحد الذي تحقّقه الوحدات الثلاثة وحدة الحدث والزمن والمكان . تؤدّيها شخصية واحدة ، وهي وإن تعدّدت فالجامع بينها هو وحدة الموقف [11]. وعن سرده قالت السيّدة عائشة ﷺ : " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ، وَكَانَ يُحَدِّثُ الْحَدِيثَ لَوْ أَرَادَ الْعَادُّ أَنْ يَعُدَّهُ لَأَحْصَاهُ ". وقد استشهد بهذا القول القرطبيّ في تفسيره للفظة السرد في قوله تعالى: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[12]. فالسرد المقصود في الآية نسج حِلق الدروع. ويطلق السرد أيضا على الكلام، وهذا محل الشّاهد، فسرد الكلام هو إحكامه وِلاءً أي متقاربا مرتّبا في نسق واحد وجعله في نظام لا اختلاف فيه[13]. والسَّرْدُ لغة " تَقْدِمَةُ شَيْءٍ إِلى شَيْءٍ تأْتي بِهِ متَّسقاً بعضُه فِي أَثر بَعْضٍ مُتَتَابِعًا. سَرَد الْحَدِيثَ وَنَحْوَهُ يَسْرُدُه سَرْداً إِذا تَابَعَهُ. وَفُلَانٌ يَسْرُد الْحَدِيثَ سَرْدًا إِذا كَانَ جَيِّد السِّيَاقِ لَهُ "[14]. وهذا سمت كلام رسول الله عليه أفضل الصلاة والتّسليم.

والقصّة جنس من كلامه تتّسم بسماته وهذا ما نطرحه كفرضيّة على نماذج المعاينة من خلال مكوّنات القصة شخصية وحدثا وحوارا وزمانا ومكانا حسب خصوصيّة كلّ قصّة نبويّة.

- **قصة أصحاب الغار:**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

" بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ المَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الجَبَلِ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالحِلاَبِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقِيتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلاَ تَفْتَحِ الخَاتَمَ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا. فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَهْزَأْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ البَقَرَ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ "[15].

تتميّز هذه القصّة بخاصيّة المباغتة والمفاجأة [16]على أكثر من صعيد بدءا بمستهلّها " بينما "الدالة على الظرفيّة الزمانيّة والمكانيّة فأخذهم المطر فألجأهم إلى غار في الجبل وهو مكان القصّة ولم يرد اسمه ولا موقعه، وقد تتبّع ابن حجر العسقلاني هذه القصة في كتب السنّة وبيّن أنّه لم يصحّ حديث في بيان مكان القصّة وزمانها [17].

ونلحظ أنّ المكان واحد في كلّ القصّة لم يتغيّر إلاّ نسبيّا خارج الغار وداخله . أمّا الزمن فهو زمن ما قبل وقوع الصخرة وهو زمن قصير سريع لم يفصّل فيه دلّت عليه الجمل القصيرة والفاء المتكرّرة (ثلاث مرّات) الرابطة بين الأفعال (فمالوا فانحطّت فأطبقت) والزمن الثاني هو زمن وقوع الصخرة في انتظار انفراجها ولم يحدّد مقداره في القصّة . ونلحظ زمنا آخر هو الزمن الماضي عن طريق استرجاع الشخصيات لأعمالها الصالحة. وميزة هذه الأزمنة أنّها أزمنة مرتبطة بالأحداث.

أمّا عن الشخصيات فهي ثلاثة لم تُذكر أسماؤها ولا صفاتها. كلّ ما ورد من معلومات عنها أنّهم نفر جمعهم الطريق والمكان بعد أن أطبقت الصخرة عليهم في الغار وهي عقدة القصّة، فلم يجدوا حلاّ إلاّ الدعاء بصالح الأعمال. وبذلك فإنّ هذه الشخصيات جمعها موقف واحد هو المأزق الذي وقعت فيه. وبما ترويه كلّ شخصيّة من خلال دعائها وتضرّعها إلى الله نلحظ أنّها على طبيعتها الإنسانيّة المعرّضة للخطأ، فإنّها تباغتنا كمتلقّين بأعمالها التي تقترب فيها من صفة الملائكيّة. وهي رغم خلوّ الحديث النبويّ من أيّ صفة عنها وورودها بصفة التّنكير واستخدام العدّ للتّمييز بينها (ثلاثة نفر، قال بعضهم لبعض، قال أحدهم، وقال الثاني، وقال الآخر) ، فإنّ أعمال الشخصيّات في الماضي هي التي كوّنت في مخيّلة المتلقّي صورة عنهم وكانوا مثالا للنّموذج الإنسانيّ في رقيّه الرّوحيّ.

النّموذج الأوّل البارّ بوالديه الشيخين على قلّة ما يملك فيجيء لهما بالحليب يقدّمهما على نفسه وزوجه وصبيته الصّغار. وقد استخلصنا على لسان حال الرّجل الأوّل أنّه راع على أبوين شيخين وصبية صغار فينفق عليهم برعيه لغنيمات[18]. لذا كان قوتهم الحليب الذي يأتيهم به ممّا يحلبه هو بيديه. هذا المسار في حياته كوّن لدى القارئ صورة معنويّة عنه فهذا ديدنه مع والديه ويتنامى عنصر المفاجأة والتّعالي في طاعتهما بأن نأى به المرعى في الشجر يوما فتأخّر عنهما إلى المساء فوجدهما قد ناما،

فلم يزل قائما عندهما، يكره إيقاظهما وأبناؤه يبكون ويتصايحون عند قدميه وهو على هذه الحال إلى الفجر، وكان هذا الصبر على صبيته وعلى المشقّة في أن يشرب والداه أوّلا ابتغاء وجه الله لا لغرض دنيويّ ، وهو ما فاجأنا وكسر توقّعنا في مقدار البرّ.

أمّا النّموذج الثّاني فمثّل نموذج العفّة وعرضت شخصيته على أنّه رجل تعلّق قلبه بابنة عمّه أشدّ ما يكون عليه التّعلّق فاشترطت عليه أن يؤديّ إليها مالا مقابل نفسها فسعى لجمعه ملبيّا طلبها لشدّة كلفه بها ، فلّما همّ بها سألته أن يتّقي الله فأقلع عن فعلته ابتغاء وجه الله ، فتعالى بإنسانيته وهو على شفير الخطيئة وطرح ضعفه البشريّ في لحظة تذكّر فيه وجه الله . في حين كان الرجل الثالث نموذج الأمانة ويظهر لنا من قصّته أنّ له أرضا فاستأجر من يخدمها، فلمّا أراد أن يدفع حقّه وكان فرق أرز استصغره الأجير وتركه ومن خشية الله وابتغاء وجهه لم يضيّع الرجل حقّه بل استثمره فزرعه وتعهّده حتّى صار منه بقر وراعيها . فلّما جاءه الأجير يسأله إعطاء حقّه وعدم ظلمه وفّاه له لم يبخس منه شيئا. وما نلحظه على هذه القصص الثلاثة الفرعيّة أنّ هذه الشخصيات قد تجلّت من خلال أعمالها الماضية لا من خلال أوصافها. هذه الأعمال والأحداث التي ارتقت بها إلى مصاف الملائكة في نبلها وأخلاقها والموقف الجامع بينها هو أنّ الغاية منها ابتغاء وجهه الكريم فاستحقّوا أن يفرج كربهم ، فانزاحت الصّخرة بدعائهم بصالح الأعمال .

الحدث : هو ما تفعله الشخصيّة وهو محرّك مسار القصّة نحو الانفراج. ولم يظهر أيّ حدث للشخصيات في هذا النّموذج، وإنّما كانت في ورطة عاجزة عن الفعل وكان انفراج العقدة بانفراج الصخرة من خلال عنصر الحوار الذي تجلّى عند كلّ شخصيّة على شكل مناجاة ودعاء لله فابتدأت كلّ مناجاة باللّهمّ وانتهت بالتضرّع إليه ليزيل كربتهم وبمجرّد أن تفرغ الشخصيّة الواحدة من دعائها ينفرج جزء من الغار إلى أن

انفرج كليّة. أمّا الأحداث التي حرّكت الصخرة فهي أعمالهم في الماضي فكان استذكار كلّ شخصيّة منهم لقصّة وقعت سابقا استرجعتها تناجي الله الذي ابتغت وجهه في سالف الأيّام.

- **السرد :** قامت قصّة أصحاب الصخرة على قصّة أساس ضمّت ثلاث قصص فرعية هي بطاقة تعريف للشخصيات الثلاثة من خلال ماضي أفعالها في مناجاة وتضرّع لله في أوجز عبارة بما لا يقدر بشر على الإتيان بمثله . وقامت هذه القصّة ذات الموقف الواحد وإن تتعدّدت النّماذج الإنسانيّة فيها على العموم وعدم التّحديد فلم تذكر أسماء الشخصيّات ولا أسماء الأماكن بل هم ثلاثة نفر في غار في جبل ولا خصوصيات للزمن، وإنّما هو ما قبل إطباق الصخرة وما بعدها الذي لم تذكر مدّته أيضا إن طال أم قصر ثمّ انفراجها بدعائهم، فكان طابعها العموم ممّا أكسبها صفة الصلاحية لكلّ زمن ومكان فتأكّدت بذلك فكرة النّموذج الإنسانيّ المرجوّ عبر العصور.

كما نلحظ أنّ أسلوب الموعظة المباشرة والتقريريّة في الأمر والنهي والوعد والوعيد تُرك ولم يعتمد إلى فنيّة انفتح بها النص بانفتاح قصصه الصغرى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لامتناهي الدلالة كلّما زدته تمعّنا زادك عطاء.

- قصة الأبرص والأقرع والأعمى :

عن أَبَي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوِ الْأَقْرَعَ، قَالَ

أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا، أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ "[19].

قد تأكّد من خلال هذه القصّة أيضا عدم الاهتمام بالمكوّنين الزمنيّ والمكانيّ فلم ترد أيّ إشارة إليهما وأيّ معالم تدلّ عليهما ولعلّ لفظة بني إسرائيل تحمل دلالة مكانيّة. كما أنّ ذكر الإبل والبقر والشاة دلالة على البيئة الرعويّة. وقامت القصّة على عنصري الشخصية والحوار لذا سيكونان محلّ الملاحظة.

الشخصية : في هذه القصّة ثلاثة شخصيّات بشريّة من بني إسرائيل ، لم تذكر أسماؤها وإنّما ميّزت من خلال صفة مركزيّة فيها وهي عيوب خِلقيّة هي البرص والقرع والعمى. جاءتهم شخصيّة المَلَك – الشخصيّة الرابعة - التي مثّلت رسول الله إلى هؤلاء لابتلائهم ومحاورتهم . ولم تذكر صفات أخرى لهذه الشخصيات بل قدّمت من خلال أفعالها وكلامها الذّي كوّن صورة عنها في ذهن المستمع أو القارئ، وكان الاكتفاء بتلك الصفات الجوهرية التي مثّلت قوام القصّة. وتبيّنت سماتها النّفسيّة من خلال الحوار بينها وبين المَلَك الذي سأل كلّ واحد منها عن أحبّ الأشياء إليها وبذلك طفت الحالة النفسيّة لكلّ واحد منهم ، وهي حالة ارتبطت بعقدة الشكل.

كما سأل الملك كلّ واحد منهم عن المال المحبّب إليه، فأتى هذا الملك شيئا خارقا لا يقدر عليه بشر وهو المسح على الأبرص فذهب ما قذره الناس متخلّصا من عقدته النفسيّة، فكان له الوجه الحسن والجلد الحسن، وأعطاه ناقة عشراء ودعا له بالبركة. وفعل مع الأقرع والأعمى الفعل ذاته فمسح على الأقرع فجعل له شعرا حسنا وأعطاه بقرة حاملا. ومسح على الأعمى فجعله بصيرا وأعطاه شاتا والدا. ثمّ ذكر في القصّة تطوّر الأحداث حيث صار لكلّ واحد منهم وادٍ ممّا أعطي وادُ إبل ووادُ بقر ووادُ غنم. ثمّ حان دور الامتحان بعودة المَلَك وقد أوتي القدرة على التّمثّل في صور شتّى فتمثّل في صورة الأبرص ثمّ الأقرع ثمّ الأعمى يذكّرهم بحالهم التي كانوا عليها ويسألهم دابة ممّا يملكون تعينه في سفره. سأل الأبرص بالله الذي أعطاه الوجه الحسن والجلد الحسن فردّه وقال له الملك كأنّه يعرفه بأنّه كان أبرص فقيرا وأعطاه الله ، فأنكر الرجل ذلك وادّعى أنّه ورث المال كابرا عن كابر فدعا عليه أن يردّه إلى حاله الأولى. وخاب الأبرص والأقرع فيما ابتليا به ومثّلا نموذج الإنسان الجشع الممسك والمنكر لنعم الله. وساقت القصة نموذجا آخر مختلفا هو نموذج الأعمى الذي حمد الله على النعمة وأنفق ممّا رُزِق فرضي الله عنه.

- **الحوار:** مثّل الحوار مكوّن القصّة الأساس الذي اعتمد لتقديم الشخصيّة من الناحيّة النّفسيّة كما بيّنّاه في العنصر السابق. وأدّى دعاء شخصية الملك للشخصيات الثلاثة بالبركة أو إعادة الأقرع والأبرص إلى حالتهما الأولى وظيفة أساسا في تطوّر الحدث وكان الوسيلة التي استخدمت للاختبار باعتماد السؤال والجواب. وأظهر ما قبل النّعمة نعمة الشكل الحسن والمال وما بعدها وهو إنكار النعمة عند الأبرص والأقرع بعدم الإحسان للسائل، حيث أنّ فقدان النعمة كان بالدّعاء عليهما كما كان استجلابها بالدّعاء أيضا. وتجلّى لنا من خلال الحوار أيضا اعتراف الأعمى بالنعمة وشكره لله بالإنفاق لا كحدث ولكن من خلال القول.

ومنه ينتهي بنا التّحليل في هذه القصّة إلى أنّها قامت على الحوار كمكوّن فنيّ تشكّلت من خلاله معالم الشخصية والحدث وتلّمسنا بفضله ملامح البيئة والزمن. - **قصة أهل الذكر:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ " قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً " قَالَ: " فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ "[20].

جرت أحداث هذه القصة في السماء الدنيا بعد أن انطلقت من طُرُق الأرض، وبذلك يشعر القارئ بالارتقاء الرّوحيّ من خلال الإيهام بدلالة المكان ولعلّ ذلك نواةُ الدّلالة المركزيّة في القصّة فأهل الذّكر تحفّهم الملائكة إلى السّماء الدّنيا في زمن غير محدّد. ويعتبر الحوار قوام هذه القصّة على شكل مشهد يتضخّم فيه النصّ ليطابق الواقع. ويتنامى هذ الارتقاء الروحي من خلال شخصيتي الملائكة وهي كائنات نورانيّة لم تُقدَّم معلومات عنها، وإنّما اعتمد على ثقافة المتلقّي. غير أنّنا يمكن أن نتلمّس في الحديث بعض صفاتها، فهي ممتثلة لأمر الله تطوف في الطرق بحثا عن أهل الذكر. وهي مخلوقات ضخمة لها أجنحة أوتيت من الخصائص ما يفوق البشر إذ تستطيع أن تحفّ بها أهل الذكر وتنقلهم إلى مكان لا يتصوّره بشر، إلى السّماء الدّنيا. كما يتنامى الارتقاء الرّوحيّ من خلال ذات الله سبحانه وتعالى التي ركز في هذا النصّ على علمها ومغفرتها وفرحتها بالذاكرين.

- **الحوار:** القصة على شكل حوار بين ذات الله وملائكته حول أهل الذكر على شكل سؤال وجواب حيث يسأل الله -وهو العليم - ملائكته عن كلام وحال عباده الذاكرين . فيسألهم عن كلامهم وهو التسبيح والتّكبير والحمد والتمجيد. وعن حالهم من عدم رؤية الله ولو رأوه لكانوا أشدّ عبادة، وعن مرادهم وهو الجنّة وخوفهم من النّار على أنّهم لم يروهما ولو رأوهما لكانوا أشدّ رغبة وخوفا ، فيجازيهم الله بالمغفرة مُشهدا ملائكته . وتبلغ مغفرته جليسهم الذي قصدهم لحاجة دنيويّة رافعا مكانتهم، فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم. وبذلك أدّى الحوار وظيفة تبيان سمات أهل الذكر من خلال أجوبة الملائكة. ومن خلال المشهد الحواري تجلّت فرحة الله بعباده الذاكرين بل تباهيه بهم أمام ملائكته. وكان له دور تعليميّ يؤكّد ذلك قوله " وهو أعلم منهم " بفنيّة عالية لا مباشرة فيها فكان مغزى القصّة مفتوحا يجد فيه كلّ متأمّل ضالّته.

نخلص من خلال النّماذج السالفة الذّكر إلى أهمّ خاصيّة أسلوبيّة في بلاغة القصّة النّبويّة وهي الإيجاز فيسمو بنا " الجمال في السبك ، والجزالة في الديباجة ، والوضوح في الدّلالة ، والدّقّة في الوصف والتّعبير، والإبداع في التّشبيه والتّصوير ،

والموسيقى الرّائعة في الألفاظ والإجادة في الحوار ، والأصالة في العبارة والطبع ، والإيجاز في القول ، والتّأثّر بالقرآن ، ومطابقة مقتضى الحال، ومجانبة التّكلّف"[21].

ويتجلّى هذا الإيجاز مصداقا لقول السيّدة عائشة ﷺ في حديثها عن سرده في فنيّات القصّ الشّريف من خلال النّماذج التي تناولناها بالملاحظة والمعاينة في العناصر التّالية:

- طابع التعميم لجعل القصة نموذجا إنسانيا عامّا لكلّ زمان ومكان، فلا أسماء للشخصيات ولا أوصاف إلاّ ما تعلّق بالحدث ذاته. ومعالم الزمن والمكان غائبة، إذ لهما صفة العموم أيضا إلاّ ما تعلّق بجوهر القصة كالغار والسّماء الدّنيا.
- أهمّ معالم القص الكبرى الشخصية والحدث بأوجز عبارة. ولعل الشخصية لم تعط لها الأهمية التي أعطيت للحدث، فمن خلال أفعالها تُحدّد معالمها ويظهر توجّهها في الحياة وفي أيّ نموذج تُدرج.
- تُرسم الشخصيّة من خلال الحدث والحوار لا الوصف ، وتترك الفرصة للمتلقّي بتخيّل معالمها الخُلقية والنفسية ولا أهميّة للخِلقة إلاّ ما كان ركيزة القصّة كقصّة الأبرص والأقرع والأعمى .
- أهميّة الحوار في القصّ النبويّ إذ تُقدّم من خلاله الشخصيةُ بدل الوصف وكذلك الحدثُ فكانت مناجاة الله ودعاؤه سببا في انفراج الصخرة . ومن خلاله كان تقديم نفسيات الشخصيات الثلاثة الإسرائيليّة وبالحوار والدّعاء كان ذهاب بلائها وبه كان الابتلاء وبه كان العقاب والثّواب. ومن خلال المشهد الحواري بالسؤال والجواب تجسّد فرح الله بعباده الذاكرين ومغفرته لهم، وتعرّفنا إلى شمائلهم. وعرضت من خلال فنيّة الحوار النّماذج الإنسانية السلبيّة والإيجابيّة. وكان للمشهد دور هامّ في التّصوير الدّقيق والتّخييل عند المتلقّي. كما أدّى غرضا تعليميّا بمنأى عن المباشرة وأسلوب الوعظ والإرشاد .

ولعلّنا لا نجانب الصّواب إن قلنا إنّ الحوار من خلال النّماذج المحلّلة أهمُّ مكوّن في القصّ النّبويّ، فناب عن أوصاف الشخصيّة وأدّى دور الحدث ومن خلاله تجلّت بعض

معالم الزمان والمكان. والنّبيّ صلوات الله عليه وسلامه لم يكن في موضع الخيال إلاّ ما كان تمثيلا يبغي به التّأثير كما قال الرافعي[22] ، لذا لم يبسط في معالم القصّة وهي مجرّد وسيلة من وسائل الدّعوة والتّبليغ ليست مقصودة لذاتها، فكان الإيجاز باعتماد هذه الفنيّة .

- فنيّة القصّ النّبويّ وعدم مباشرته، فلم يرد وعظا أو إرشادا وإنّما ترك للقصّة المجال لتفصح عن المقصود منها والمرجوّ فتكون منهلا لكلّ متأمّل يستجلي من خلال عناصرها بلاغته .

وهذه بعض من بلاغته النّبويّة في القصّ نأمل أن تعمّ الدّراسةُ كلّ حكي على لسانه صلّى الله عليه وسلّم لاختبار مدى صحّة هذه النّتائج على بقيّة القصص، ولاكتشاف خصائص أخرى لا تنضب

---

[1] - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ» قِيلَ: مَا هُنَّ أَيْ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ».

ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421 هـ - 2001 م ، رقم الحديث 9337، باب مسند أبي هريرة ، ج15 ، ص 194 – 195 .

[2] - أبو محمد البغوي : شرح السنة ، تح: شعيب الأرنؤوط ، محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق، بيروت ، ط2، 1403هـ - 1983، ج4 ، ص 202 .

[3] - جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، 1418هـ 1998م ، ج1 ص 165- 166 .

[4] - ينظر : -محمد بن سلاّم الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تح: محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة ، د.ط ، د.ت ، ج1 ،ص 51 .

- أبو سعيد الأصمعي : فحولة الشعراء ، تح: المستشرق ش. تورّي، تق : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط2، 1400 هـ - 1980 م ، ، ص 09- 18 .

[5] - سورة النجم : 03-04 .

[6] - ينظر: - أبو بكرالباقلاني: إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف مصر، ط5 ،1997م،ص158-183 .

- محمود عباس العقاد : عبقرية محمد ، مكتبة رحاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 75- 82 .

- مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط8 ، 1425 هـ- 2005 م ، ص 203.

[7] - ينظر: محمد رجب البيومي: البيان النبوي، دار الوفاء، مصر، ط1، 1407 هـ، 1987م، ص 125.

[8] - أبو عبدالله محمّد البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري) ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط1، 1422هـ ، رقم الحديث 6009 ، باب رحمة الناس للبهائم ، ج 8 ، ص 09 .

[9] - نفسه، رقم الحديث 2493، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ، ج3 ، ص 139 .

[10] - سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د. ت ، د. ط ، رقم الحديث 4172 ، باب الحكمة ، ج 2، ص 1396.

[11] - ينظر: عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه - دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ، د.ط ، د.ت ،ص 111-112.

[12] - سورة سبأ: 11.

[13] - أبو عبد الله شمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط2، 1384هـ- 1964 م ، ج14ص 267 .

[14] - أبو الفضل محمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، ج3، ص 211.

[15] - صحيح البخاري، رقم الحديث 5974، باب إجابة دعاء من برّ والديه، ج8، ص 3.

[16] - ينظر: محمد رجب البيومي: البيان النبوي، ص 130.

[17] - ينظر: عمر سليمان عبد الله الأشقر: صحيح القصص النبوي، دار النفائس، الأردن، ط1 ،1997م،ص 206.

[18] - ينظر: جمال الدين الكجراتي: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1387 هـ-1967م، ج4، ص 792.

[19] - أبو الحسن مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح المختصر﴿صحيح مسلم ﴾، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي، د.ط ، د.ت ، بيروت ، رقم الحديث 2964، كتاب الزهد والرقائق، ج 4، ص 2275.

[20] - صحيح البخاري، رقم الحديث رقم الحديث 6408، باب فضل ذكر الله عز وجل، ج8، ص 86.

[21] - محمد الصباغ: الحديث الشريف مصطلحه، بلاغته، كتبه، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط4، 1401 هـ،1981م، ص 65.

[22] - مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم، دار الكتب العلمية، ط1 ،1421هـ-2000م، ج3، ص 18.